واذا رات يوما فقيرا عاريا • نبحت عليه وكشرت انيابها

ولذا قال الامام علي كرم الله وجهه • الفقر ادا الادواء له • ان اذعته فضحني وان كتمته قتلني • وقد قيل اذا افتقر الانسان خونه من كان يأتمنه • واساء به الظن من كان يحسنه • وابعده من كان يقربه • وملّه من كان يحبه •

ان قل مالي فلا خل يساعدني • وان غنيت فكل الناس خلاني

ولست الآن اذا افتقر بتارك وشانه ولا يحتقر لا والله بل يكذب في المقال وان كان صوابا ويهان وان لم يكن عابا •

من كان يملك درهمين تعلمت • شفتاه انواع الكلام فقالا
وتقدم الاخوان فاستمعوا له • ورايته بين الورى مختالا
لولا دراهمه التي في كيسه • لرايته شر البرية حالا
ان الغني اذا تكلم بالخطا • قالوا صدقت وما نطقت محالا
واذا الفقير اصاب قالوا كلهم • اخطأت يا هذا وقلت ضلالا
ان الدراهم في المواطن كلها • تكسو الرجال مهابة وجلالا
وهي اللسان لمن اراد فصاحة • وهي السلاح لمن اراد قتالا

واذا كان كذلك فالموت خير لذوي الاحساب من ان تلصق ايديهم بالتراب •

الموت خير للفتى • من ان يعيش بغير مال
والموت خير للكريم • من التضرع والسؤال

ولما

ولما علم النبي صلى الله عليه وسلم ان الفقير يهان بعد الاكرام ويذل بعد العز والاحترام • قال اكرموا عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر لكن كل ذلك بحسب ما سطر في ام الكتاب وقدره في علمه العزيز الوهاب • والا فكم من فقير اسعفته الاقدار • وكم من غني اصبح لا يملك ربع دينار

ومن ذلك ما حكي ان الوزير المهلبي كان في اول امره فقيرا لا يملك نقيرا واتفق انه سافر راجلا من بغداد الى مكة في قافلة وقد اضر به الجوع واوهنه الجوع • فانشد يقول •

الا موت يباع فاشتريه • فهذا العيش ما لا خير فيه •
الا رحم المهيمن روح عبد • تصدق بالوفاة على اخيه •

فسمعه احد التجار فاعطاه رغيفا ودرهما ثم تغيرت الاحوال فترقى المهلبي للوزارة وافتقر التاجر حتى صار لا يملك قوت يومه وبلغه ان المهلبي ترقى للوزارة فذهب اليه وكتب له في رقعة ما صورته •

الا قل للوزير فدته نفسي • مقالا مذكرا ما قد نسيه •
اتذكر اذ تقول لضنك عيش • الا موت يباع فاشتريه •

وارسلها مع بعض خدمه فلما قراها بكى واستعبر وتذكر ما قد سلف وامر له بعطا وسبعمائة الف درهم وكتب له على رقعته مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة الآية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1